يا لعَجَائبِ البركاتِ النّبوية!!

في غزوة الخندق حدثت هذه الحادثة:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: لما حُفر الخندق، رأيت بالنبي ﷺ خَمَصاً شديداً، فانكفأت إلىٰ امرأتي، فقلتُ: هل عندك شيءٌ، فإني رأيتُ برسول الله ﷺ خمصاً شديداً!.

فأخرجت إليّ جِراباً فيه صاعٌ من شعير، ولنا بُهيمة داجنٌ فذبحتُها، وطحنت الشّعير، ففرغت إلىٰ فراغي، وقطّعتها في بُرمتها، ثم ولّيتُ إلىٰ رسول الله ﷺ، فقالت: لا تفضحني برسول الله وبمن معه!.

فجئتهُ فساررته، فقلتُ: يا رسول الله، ذبحنا بُهيمةً لنا، وطحنّا صاعاً من شعير كان عندنا، فتعالَ أنت ونفرٌ معك.

فصاح النبيّ ﷺ، فقال: «يا أهل الخندق! إن جابراً قد صنع سُوراً[1] فحيّ هلا بكم».

فقال رسول الله ﷺ: «لا تُنزلُنّ بُرمتكم ولا تخبزنّ عجينكم حتىٰ أجيء».

قال جابر: فجئتُ وجاء رسول الله يقدُمُ الناس حتىٰ جئتُ امرأتي، فقالت: بكَ وبِكَ[2]، فقلتُ: قد فعلتُ الذي قُلت!!.

فأخرجتْ له عجيناً، فبصق فيه وبارك، ثم عمد إلىٰ بُرمتنا، فبصق

---

(١) أي: طعاماً دعا إليه الناس.

(٢) يعني: فعل الله بك كذا وكذا.

وبارك ، ثم قال: «ادعُ خابزةً فلتخبز معي ، واقدحي من بُرمتكم[1] ولا تُنزلوها».

قال جابر: وهم ألفٌ، فأُقسم بالله لقد أكلوا حتىٰ تركوه وانحرفوا، وإن بُرمتنا لتغطّ[2] كما هي ، وإن عجيننا ليُخبز كما هو[3] !!.

هنيئاً لكم يا صحابة الرسول ﷺ:

فقد شاهدتُم بأمّ أعينكم تلك المعجزات والبركات النبوية ، وسرتم مع الرسول ﷺ في غزواته وما إلىٰ هنالكم، وعشتم معه والوحي يتنزّل عليه.. فطوبىٰ لكم ذاك النعيم ، أما نحن فما لنا إلاّ الدعاء لربنا سبحانه أن يبلّغنا زيارته في الدنيا ، وشفاعته يوم الدين ، آمين:

جـزم الجميـع بـأن خيـر الأرض مـا ... قـد حـاط ذات المصطفـىٰ وحـواهـا
ونَعـم لقـد صـدقـوا بسـاكنهـا علَـت ... كـالنفـس حيـن زكـتْ زكـا مـأواهـا
وبهـــذه ظهـــرت مـــزيّـــةُ طيبـــة ... فغـدتْ وكـل الفضـل فـي معنـاهـا
حتـىٰ لقـد خُصَّـتْ بـروضـة جنّـةٍ ... الله شـــرّفهـــا بهـــا وحبـــاهـــا
مـــا بيـــن قبـــرٍ للنبـــيّ ومنبـــرٍ ... حيّـــا الإلـــه رســـولـــه وسقـــاهـــا

* * *

(١) أي: اغرفي من القِدْر.
(٢) أي: تغلي ويُسمع غطيطها.
(٣) صحيح البخاري: ٥/ ١٣٩ ، صحيح مسلم: ٣/ ١٦٠.